

## صناعة الشر!

تأملتُ في حال بعض البشر فوجدتُ عجباً!  
لا يقرُّ قراره، ولا يهنأ بأله، ولا يطيب عيشه إلا بعدما يؤذي!  
كأنما فُطر على الشرِّ، وطُبِع على الأذى!  
أو كأنما عاش مع الثعابين والعقارب في جحور واحدة، أو رضع مع ضباع!  
كالكلب المسعور لا يفكر إلا في البطش، وكالنمر لا يفكر إلا في  
الانقضاض، وكالذئب المجنون همه الأول التنكيل!  
وكالحية لا راحة لها إلا بنفث السُّمِّ، وكالصَّقر يدور في  
الفضاء وعيناه تبحث عن فريسة!  
جدارته العالية تتمثل في إلحاق الضرر بالآخرين!  
سُعارُ نفسي رهيب بين جوانحه وعدوانية ملتهبة  
تعتلج بها روحه!  
إنَّ أتاحت الفرصة له أن يعتدي باليد فعل، وإنَّ  
لم تُتَح له اعتدى مشافهةً بلسان يغذيه ناب  
الأفعى يتدفق منه السُّمُّ الزعاف!  
وإنَّ لم يستطع اعتدى كتابةً عن طريق مواقع  
التواصل بمداد من حقد وعدوانية!  
هو بشرٌ من لحم ودم، ولكن قلبه عامرٌ بالحقْد، وعقله  
ران عليه الجهل!

تجده يسبُّ هذا، ويلعن ذاك، ويشارك بسقم في ذلك الوسم  
السافل الذي لا ناقة له ولا جمل فيه!  
من أولويات الشرير تحطيمُ البشر والانتقاص من قدرهم وتشويه  
صورهم.

يصف الأديب (رجاء النقاش) هؤلاء بقوله: "هناك نوعٌ من الناس يكره  
الامتياز، ويعادي التفوق، ويخاف خوفاً عميقاً أن يرى أي شخص يتمتع





بموهبة لامعة، لا يحب  
أن يرى تمثالاً جميلاً  
تنظر إليه العيون بإعجاب،  
وتلتف حوله القلوب بأعمق ما فيها  
من عاطفة،

ولكنه يستريح تماماً إذا حطّم هذا التمثالَ  
ورآه مجموعةً متناثرةً من الأحجار... منظرُ  
الضعف يريحه ويسعده... وأوراقُ الخريف عنده أحلى  
من زهور الربيع، ومنظرُ الدمار يطمئنه على أن العالم  
بخير، ليس فيه تفوّق وامْتياز؛ فاحذر هذا الصّنف من معاشرته  
أشدّ الحذر!

فلا تستغرب أن يعتدي عليك وأنت في بيتك بكلمة أو بشتم أو بإشاعة أو  
بتشويه صور، خاصةً إذا كنت ممن يعملون ويُنتجون ويتحركون!  
يعتدي وهو لا يعرفك، لم يقابلك، ولا ثمة علاقة بينكما!  
فأنت لم تؤذِه في نفسه، ولم تكن سبباً في انحراف ولده، لم تُفسد عليه  
زوجته، ولم تنافسه في مجد، ولم تزاحمه على منصب ولم تسدّ عليه درباً،  
ولم تستعد عليه حاكماً ولم تضيق عليه منزلاً، لم تسرق منه طعاماً، ولم  
تعكر له شراباً، ولم تسلب منه متاعاً، ولم تحجب عنه ضوء الشمس ولم  
تأخذ نصيبه من الهواء، ولم ولن يقلل وجودك في هذه الدنيا من أفراحه ولا  
مسراته، ولن تكون الأرض أوسع بعد رحيلك، ولن يصبح الفضاء أرحب بعد  
شنقك، بل قد تكون ممن اجتهد في إصلاحه وتوجيهه وبيان درب الخير له؛  
ومع هذا لا يستنكف من إيدائك والنيل منك!

يقول (إيليا أبو ماضي): "عندما ينام العقل يستيقظ الحيوان الراقد في  
الإنسان؛ فيصير نزاعاً إلى الفتك والبطش والسيطرة!

بشرٌ فيهم نزعة الضواري للتخديش والتمزيق، تخديش السُّمعة لا الجلود،  
وتمزيق الكرامة لا اللحوم! ومن العجائب أنَّ بعض البشر يتربُّصون بمن  
يحاول نفعهم ويتمنى صلاحهم؛ فهو يحبُّ وهم يكرهون، وهو يسمو وهم  
يهبطون!

من علامات الشرير أنه لا يدرك أخطاءه، ولا يقفُ على عيوبه، وينطلقُ  
يفتِّشِ يمنةً ويساراً في الظواهر والخفايا؛ لعله يقتنص زلةً أو يجد هفوةً أو  
يمسك خطأ، فإنَّ وجد انطلق يتحدَّث قائماً وقاعداً.

والشريرُ جنايته على الحياة كبيرة، ولكن جنايته على نفسه أعظم وأكبر؛  
لأنه يُضاعف آلامه ويُصلي روحه المسعورة جحيماً!

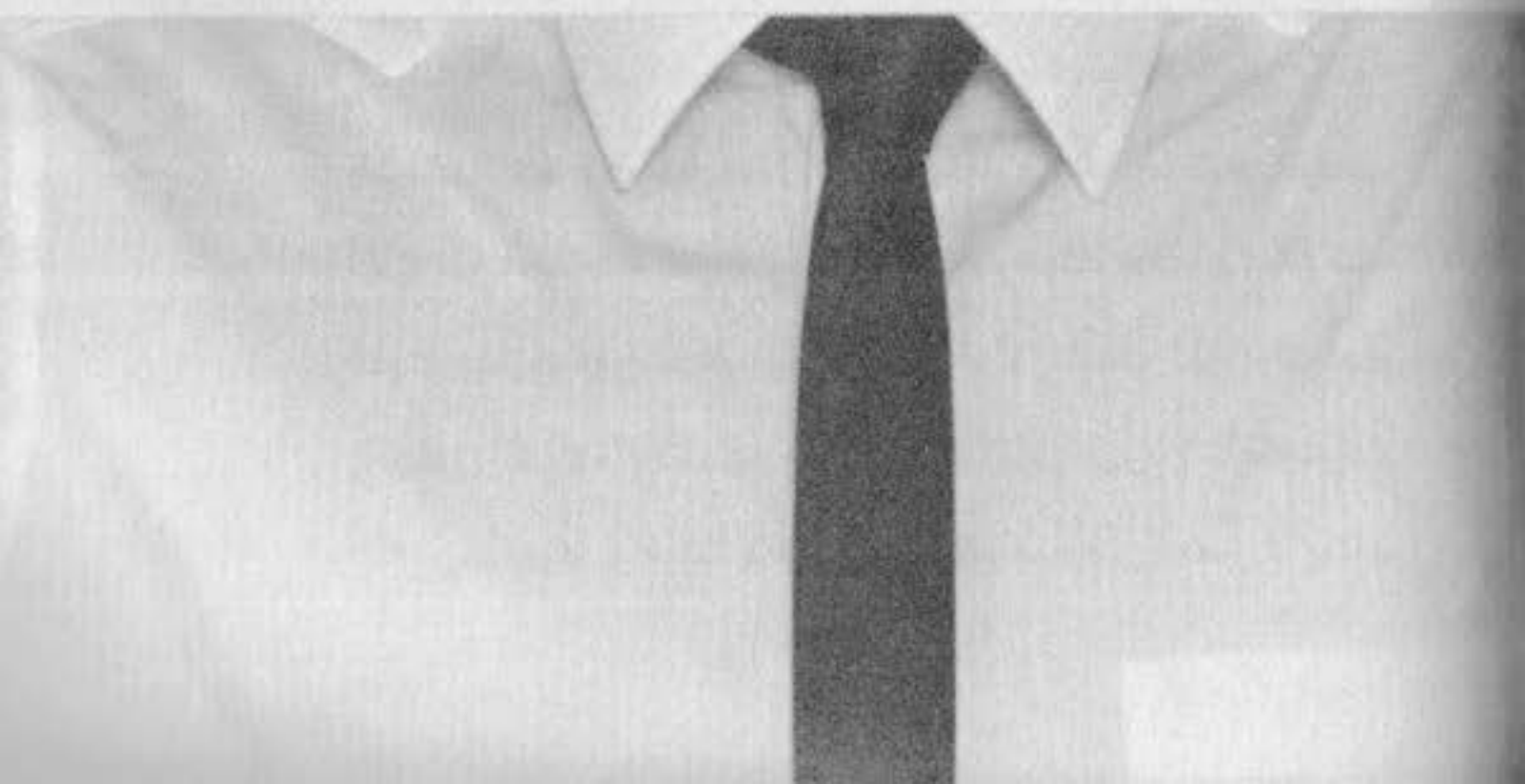
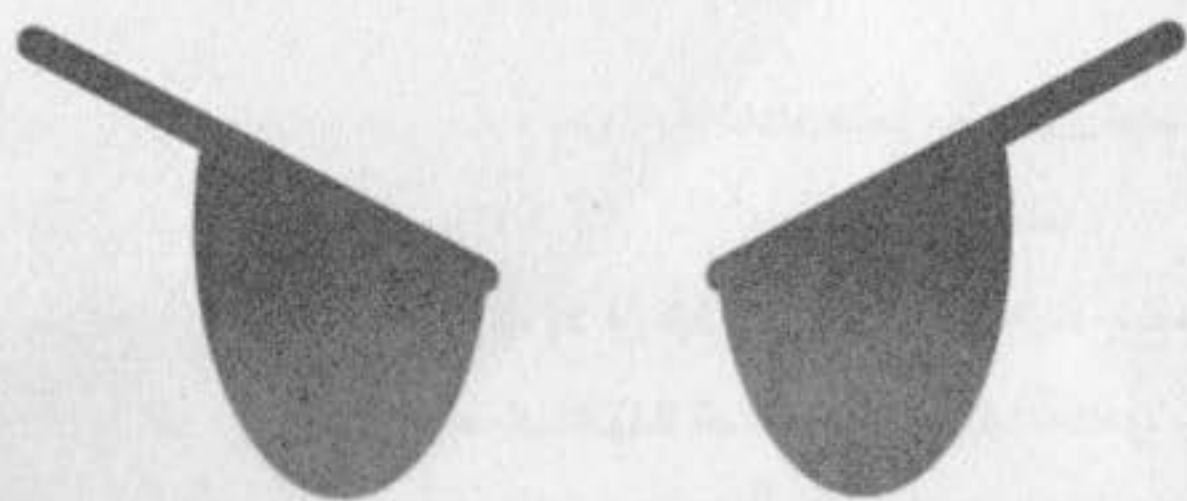
نهشٌ في البشر، وفريٌّ في الأعراض بالسنة ننته، وأقلام قدرة!  
إنَّ هجم على زلة، أو وقع على خطأ سعى في نشره بحماس بالغ وجهد كبير  
كأنما فرح الكون متوقفٌ على تحقيق هذا الأمر!

وعارٌ علينا أن نتربص بمن حولنا الدوائر، كأنما نتعامل مع مرّدة الجن!  
فإنَّ صعد إنسانٌ لأعلى فإنَّ له نقصاً وعيوباً، ومهما هبط أسفل فإنَّ له  
حسنات وإيجابيات!

وصلنا لمرحلة أن غاية ما نتمنى من البشر الآن أن يكفونا شرهم! لا نريد  
منهم إحساناً ولا بدلاً، فقط أن يكفوا عنا الأذى!  
نريدهم أن يكفوا عن الشرِّ رافةً بهم وشفقةً عليهم؛ حتى يحيا حياة  
جميلة بقلوب ساكنة، ونفوس مطمئنة!

الحياة جميلة؛ ولم يشوّه جمالها غير  
القساة!







## فن التعامل مع الأشرار

هل نتجاهلهم ونتعامل معهم كقطع الأثاث؛ فتمرّ بهم دون توقّف ودون اكتراث؟

وهذا فعلٌ جميلٌ ورأيٌ وجيهٌ، إلا أنّ قطع الأثاث لا تسير إلينا بسوء ولا تمشي نحونا بمكروه، كما أنها لا تمشي إلينا بجميل! أمّا هؤلاء فيمشون نحونا ولكن بالقبيح والأذى!

لا تتعجب، ولا تبتئس إن ابتليت بهؤلاء الأشرار الذين يقتربون من الآثام في حقّ البشر ما لا يقترفه شيطانٌ رجيماً! فلا تعطهم أكبر من قدرهم ولا تتفاعل مع طرحهم، ولا يطيش صوابك، وعدّ هذا الأمر من لوازم الحياة، ومن متطلبات النجاح!

فلا يوهنوا لك قوة، ولا يفتوا لك في عضد؛ فوجود هؤلاء في حياتك شهادةٌ عدل على تفوّقك وتميُّزك؛ فاشكر الله على وجودهم لأنّ مَنْ لا يملك خصوصاً إمّا إنساناً ميتاً أو إنساناً لم

يولد بعد!

فإنّ كان المؤذي ممّن لا تعرفه من الذين يتخفّون خلف الشاشات فلا تتابعهم، ولا تتقصّ أخبارهم أو أقوالهم؛ فوقتك أثمن من إضاعته على هؤلاء الصّغار! وهؤلاء علاجهم أن تدع الغيظ يمزّقهم، دعهم يموتون كمدّا، لا تلتفت لهم واطرّكهم يحرقون أنفسهم بأنفسهم، فالمكر السيئ لا يحقق إلاّ بأهله، وادع الله أن يكفيك إيّاه بما شاء، وإنّ آذاك شخصٌ أحمق لا يملك



شيئاً يخسره

فتجنّبهُ. والعربُ

تقول: "لن تبلغ في

الأحمق ما بلغه في نفسه!

فقد كفاكَ نفسه!"

وإن كان المؤذي ساهياً ناسياً، أو مُنفِعاً غير

مكرّر فحقّه العفو والتسامح، أو كان صاحب

فضلٍ وذا أيادٍ بيضاء فلعلّ خيرَه يشفع لزلله.

وإن كان المؤذي قريباً أو زميلاً أو جاراً شخصاً تعرفه وتقابله:

فعليك أولاً أن تدفع شرّه بالحسنة وبالكلمة الطيبة؛ لعلّها تكفّ شرّه

وتوقف أذاها! وإن لم ينتفع فلا بدّ أن تعلّق أمامه سوطاً وأن تريه سيفاً

في الغمد! وإن لم يؤثّر فيه فما حيلة المضطرّ إلا ركوبها، فلتملك

الشجاعة والقوة على إزالة الشوك كي لا يُدميك، وسحق الأفعى كي

لا تؤذيك!

فالبعض يحتاج لمخلب أسد ولنفتة ثعبان ولحدّ سيف، ولا بدّ من أن تريه

ما يكره دون أن تظلمه؛ بتهديد ووعيد، أو بتلويح بهجر، أو حتى

بمقاضاته قانونياً!

فلكلّ حالة لبوسها، ولكلّ مشهد ردّة فعل.

وكنّت جليس قعقاع بن شور

ولا يشقى بقعقاع جليس

ضحوك السنّ إن نطقوا بخير

وعند الشرّ مطراق عبوس

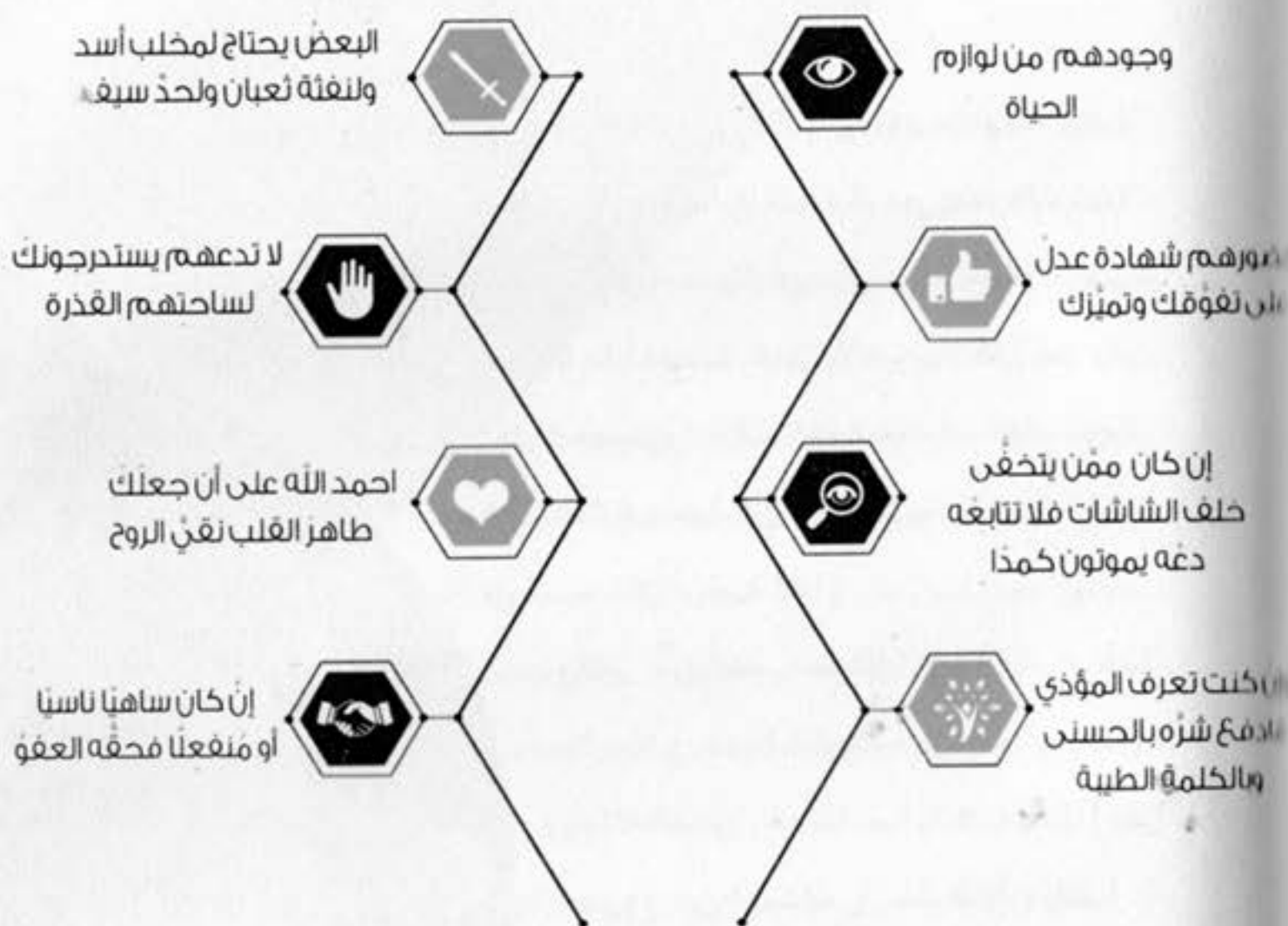
فالمؤمن القويُّ خيرٌ عند الله من المؤمن الضعيف، والحبیبُ صاحبُ القلب الرحيم - اللهم صلِّ وسلِّم عليه - عندما تجاوز كفارُ قريش الحدَّ في الأذى مضى إليهم وقال "جئْتُكم بالذَّبْحِ!"; فارتعدوا وخافوا وقد اقتصَّ من العرنيين عندما آذوا الرعاةَ بسَمَلِ عيونهم - والسَّمَلُ هو الفقأ بالمسامير - وألقاهم في الحرَّةِ يستسقون فلا يُسقون، على وجه القصاص والعقوبة بالمثل، لأنهم فعلوا ذلك بالرعاة. وذكر ابنُ كثير في البداية والنهاية: أنه كان في الأسارى يوم بدر أبو عزة الجمحي؛ فمَنَّ عليه رسولُ الله بلا فدية، واشترط عليه أن لا يقاتله، فلما أُسرَ يوم أُحد قال: يا محمد، امننْ عليَّ لبناتي، وأُعاهد أن لا أقاتلك"، فقال رسول الله: «والله لا أدعَكَ تمسَحَ عارضيكَ بمكة وتقول: خدعتُ محمدًا مرتين» ثم أمرَ به فضربت عنقه!

ولكن احذر أن تجعل الأشرار يظفرون بك، وكن أقوى وأصلب، وأرجوك! ألا تدعهم يستدرجونك لساحتهم القذرة، ويغرونك بالانضمام لعصابتهم!

واحمد الله على أن جعلك ظاهر القلب نقي الروح. وإذا ما ألجأك شرُّ هؤلاء لصدِّه فصدِّه بأخلاقك لا بأخلاقهم! وثق أن هذا الشرير شبيهه العقرب سيهلك كما تهلك العقارب؛ إمَّا دهسًا أو سحقًا أو ضربًا؛ فلكل أجل كتاب، ولكل مؤذ شرير يوم!

كانت تُصلي وتصوم ولكنها آذت هرة  
بحبسها حتى ماتت؛ فدخلت النار!  
ما بالكم بمن يؤذي البشر؟





## فن التعامل مع الأشرار



## العقل الضاحك

رجلٌ يتزاحف للخمسين إن لم يكن اقتحمها بعد ، أنهكته البدانةُ  
وقد جاوز الحدودَ فيها كثيرا، قابلته في مناسبةٍ دون معرفةٍ سابقةٍ ،  
لفت نظري ظرافةُ طبعه وعفوية حديثه وجمالُ روحه وخفةُ ظله، لو  
قُدِّر لك أن تجلس إليه أياما ما أحسست مللا ولا ضجرا، كان كما يقول  
اللبنانيون رجلٌ ( مهضوم ) طلق الوجه فكه الحديث، يحكي  
الطرفة بتلقائيةٍ ومعها كان أيضا لا يتوانى عن التعليق  
عن نفسه بكل أريحية !

وكان من أعجب ما قال قصة وقعت له في  
رحلةٍ علاجٍ عندما تعلق قلبه بإحدى الممرضات  
وبادلتها الشعور وحدثها عما في قلبه واتفقا على  
الخروج من المستشفى خلسة وأن يلتقيا في  
أحد الأماكن العامة ليضعَا الخطوط العريضة  
للزواج ، يقول: امتطيت المهالك واقتحمت  
المخاوف و تحايلت حتى خرجت من المستشفى  
بقميص المرضى ، واستقليت سيارة أجرة ميمما  
نحو الحبيبة بشوق الظمان لبارد الشراب وبحنين  
الشيخ لزمن الشباب حتى وصلت لمكان اللقاء، وكانت  
الحبيبة قد سبقتني، وقبل النزول من السيارة • تبادلنا النظرات  
والآهات ، وأشارت إلي براحة يدها وبادلتها الإشارة بقبلة طبعها على  
راحة يده ثم أرسلتها لها معبرا عن شوقي وحبّي، بعدها توقف التاكسي  
وهممت بالخروج وكانت المفاجأة! فلم أستطع الخروج وحاول مرة ومرة  
حيث أنني قد علقت داخل السيارة -حجمه يعادل ثلاثة رجال- والقلب





عالق مع الحبيبة،

تجمع المارة علي وحاولوا

سحبي ولكن هيهات هيهات،

واستبطأت الحبيبة حبيبها فأتت

تستطلع الأمر، وهالها ما رأت وبقيت

تتابع الوضع بحسرة والذي لم يحسم إلا عبر

حضور مهندسين من وكالة سيارة التاكسي حيث أتو

بمناشيرهم : فقاموا بنشر السيارة حتى يتسنى للعاشق

الخروج ، خرجت ولكن العشيقة يبدو راجعت حساباتها فغادرت

دون عودة !

كانت تلك إحدى قصصه ومغامراته العجيبة التي حكاها في تلك

المناسبة!

مضينا لتناول العشاء، وهالني ما رأيتُ عندما أخرج من جيبه عددا

كبيرا من العقاقير ولم يتناول مما على المائدة الممدودة إلا النزر اليسير !

سالته إن كان يشكو من علة؟ فتشككت ابتسامة على وجهه المشرق وقال

: إن أغلب أعضائي معتلة وإني منظومة أمراض تتحرك !

واسترسل وقال : الأطباء أخبروني منذ عشرين سنة أنه قد قرب وقت

رحيلي - والأعمار بيد الله - ولكنني متشبث بالحياة وأحبها - والكلام له -

وأنا رجلٌ بسبعة أرواح ! وقال في معرض نصائحه : هل تريد أن تتعرف على

أهم وسيلة لإطالة العمر وجلب السعادة وتجنب الاكتئاب وأمراض القلب

والشرابين والقرحة والأرق ؟! فأجبت: أرجوك أسعفني بها!

قال : خذها مجانا وإليكم ما قال بتصرف : اضحك في موطن الضحك

وابك بلا خجل إذا احتجت لهذا ، واشك همك لمن تستريح إليهم ، واهزم همومك بالاستعانة بالله ثم بمواجهتها ، وطهر قلبك من الكراهية والرغبة في الانتقام ممن أساءوا إليك ، اغفر الزلة وتغمد الهفوة ، ولا تندم على ما فات ولا على ما لم يكتب لك ولا تعض عليه يدا ولا تقرع من أجله سنا ، وعش حياتك باعتدال ، ولا تسرف في التفكير في المستقبل على حساب الحاضر ، عش لحظتك ويومك يومك ، ودونك القناعة فارض بما قسم الله لك واقتع بما قضى لك !

روح ما رأيت مثلها وأحسب أن السر في عمره المديد لله في حفظ الله له أولا ثم في روحه الطيبة !

من سنوات كتب رجاء النقاش قائلا : لن يستشعر بشر السعادة دون أن يملك عقلا ضاحكا !

ويرمي الأديب الكبير إلى أن العقل الضاحك هو ذلك الذي يدعو للفرح وللحب والاستمتاع بالحياة ؛ فالثقافة السوداوية والكتاب الحزين والقصيدة الباكية تضر بأصحابها وتحرمه متعة الحياة !

**العقل الضاحك** يجعلك تقبل على الحياة وتحبها بل وصانعا للسعادة ومصدرا لها ، العقل الضاحك يهدي صاحبه قلبا ساكنا وبالا مطمئنا !

**العقل الضاحك** يقوي الثقة بالنفس ، ويعطي إحساسا جميلا بأن الصعاب تحت السيطرة ، وأن المواقف العسيرة يمكن اجتيازها ، بالعقل الضاحك لن تسمح لحادثة عنيفة ولا لهم مؤلم ولا لتعب ثقيل ولا لمرض مروع بأن يستولوا عليك وأن يحرموك من حقك الصريح في أن تحيا حياة سعيدة كريمة ، بالعقل الضاحك ستدرك أن لكل إنسان أيا كان حاله نصيبه من السعادة والشقاء ، فلا ثمة حياة كاملة ، وإنما هناك دائما سعادة وشقاء



وآلام وأفراح؛ فما تستطيع  
تغييره مما ساءك أمره  
فعليك بذلُ الجهد والطاقة  
لتغييره وما لا تملك تغييره فليس أمامك  
سوى احتماله وهذه هي شجاعة الحياة الحقيقية التي تسمو فوق كل رتب  
الشجاعة

السعيد هو من يدرك أن ما أعطاه الله أكثر  
بكثير مما فقد





## يقولون!

في جلسة عائلية دافئة ضمت الإخوة والأخوات، حيث الأنس الحاضر والابتسامة المشرقة، كان الحديث يدور بين طرفة جميلة وقصة مشوقة وخبر مثير لولا حديث لأحد الأخوات عكّرت به صفو الجلسة- وما أخرى بعض البشر بلزوم الصمت في كل مكان وزمان- والتي استفتحت حديثها بقول: (سمعتُ وش يقولون عن فلان؟!)

وفلان هذا شخصيّة مشهورة لها فضل عطاء، ويد بذل، وسابقة خير حيث تحدثت عن أمر عائلي يخصه يشوه من صورته، وينال من سمعته، ويقلل من قدره!

وكم يتكرر مثل هذا المشهد في غرف المعلمات، وفي لقاء الصديقات، وفي جلسات الشباب، وفي سمر الكهول!

أضافت علينا القصص؟ أتاها منا الحكايات؟ أخفيت علينا الأخبار؟ فلم يبق إلا (يقولون!)

• (يقولون) وكالة أنباء سيئة السمعة لا تأتي إلا

بكاذب الأخبار وزائف الأنباء ولا يُجنى معها إلا الخسائر!

إن لم نجد مانقول... ألا يسعنا الصمت؟! فهو أدعى للهيبة وأستر

للعيوب وأحفظ للحسنات!

والبشر ينسون مبتدأ الحديث كلمة : يقولون! فيلقها النسيان وكأنها

ما قيلت، وكأن الحدث يقع مباشرة أمامهم! والنتيجة أن حديث

الإفك (يقولون) يصبح حقيقة ولا حول ولا قوة إلا بالله!





المرحلة الملكية

٢٥٧

والبعض يتكلفُ

تورعًا زائفًا

فيقول قبل كلمة

(يقولون): لا أريد أن أدخل

في ذمتي شيء... لكنهم يقولون!

طيب! مَنْ هم القائلون؟ وما سلامة

أخلاقهم؟ وما مصادر أخبارهم؟ وما طبيعة

علاقتهم بالمتحدث عنه؟

طبعًا... لا إجابة!

وربما يبدي تبرُّمًا من سؤالك له عن مصدره! وينظر إليك ولسان حاله

(ما أثقل دمك! وما أسمع طبعك!)

• مع (يقولون) نمطُ الاعتداء على الخصوصيات، والنيل من

البشر!

• مع (يقولون) يُفتح كلُّ خبر سيئ، وكلُّ حديث ملفق، وكلُّ قول

مُفتري!

• مع (يقولون) نفترى على البشر، ونتناول عليهم!

• مع (يقولون) نَظلمُ مَنْ حولنا، ويدخلنا الشكُّ في البشر!

• مع (يقولون) نغتابُ وننهشُ لحومَ مَنْ حولنا!

• مع (يقولون) نشوُّ السُّمعة، وننالُ من البشر!

• مع (يقولون) ربما شتتْنَا أسْرًا، وهدمْنَا بيوتًا!

• مع (يقولون) نلصقُ تهمةً فاحشةً في أبرياء!

• مع (يقولون) نحطِّمُ المشاعر، ونكسرُ القلوب!

- مع ( يقولون ) نخترع القصص، ونؤلف الحكايات!
  - مع ( يقولون ) تنفث السموم ونطعن في الأخلاق!
  - مع ( يقولون ) نخسر الحسنات، وتنسف الأجور المكتسبة!
  - مع ( يقولون ) لن نكون موطن ثقة، ولا موئل تقدير!
  - مع ( يقولون ) سنبدو أكثر سذاجة وحمقاً!
  - مع ( يقولون ) لن يكون للحقيقة مكان، ولا للحق متسع!
  - مع ( يقولون ) سننشر الحقد، ونزرع بذرة الكره!
- يقول الشافعي: "نزهوا أسماعكم عن سماع الخنا كما تنزهون ألسنتكم عن النطق به!"

فكما تتقي السبع الضاري اتق من يصطنع الابتسامة ويستفتح بكلمة  
( يقولون ) أو بكلمة ( سمعت )!

فأي مكسب لك في أن تتيح لهذا الشخص أن يفرغ أخبث ما في إنائه في  
وعائك!

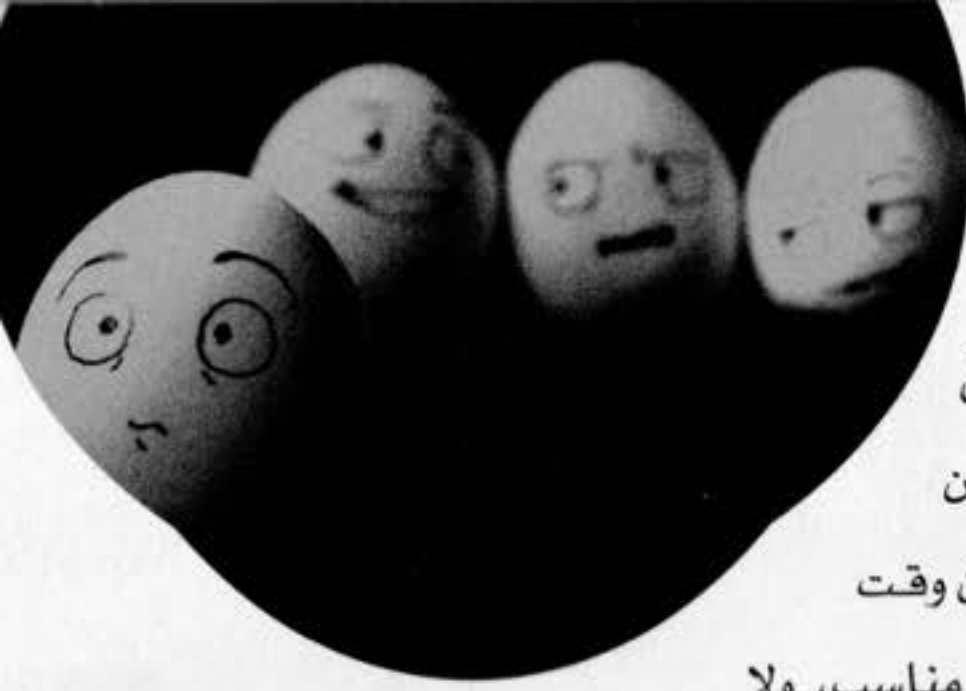
دونك البوابات الثلاث، لا تتحدث بحديث دون المرور عليها كلها  
البوابة الأولى: هل الكلام صحيح بنسبة ١٠٠٪

إن جاوزتها فدونك البوابة الثانية: هل الكلام مفيد لا يضر أحدًا ولا  
يضرّك؟

ولو أنك رأيت شخصًا قد اقترف إثماً ما حق لك أن تفضحه، ولو أنك  
تملك معلومات أمنية عن وطنك ما حق لك إفشاؤها لأحد!

البوابة الثالثة: وبعدها ثمة بوابة ثالثة حيث تسأل نفسك هل الكلام  
لطيف؟ وهل الأسلوب مناسب؟ وهل الوقت والمكان ملائمان؟

فقانون ( اللي في قلبي على لساني ) قانون سقيم، وأجدر بالبهايم الذين



لا يميّزون ولا يفرّقون

بين حقّ وباطل وبين

جيد وسيئ، وبين وقت

مناسب وآخر غير مناسب، ولا

يسيطرون على أنفسهم!

إنّ عجزتَ عن قول الخير، فاتركْ عنكَ (يقولون)، واخرجْ كفافاً،

وعليك بالصمت؛ فإنه أحفظُ لهيبَتِكَ وأكرمُ لنفسِكَ!

الحياة تبدو أقصر من أن تُنفق في تنمية  
البغضاء وتسجيل الأخطاء.





# مع (يقولون)

نشوه السمعة، وننال  
من البشر



يفتح كل حديث ملفق  
وكل قول مفترى



نغتاب وننهش  
لحوم من حولنا



نفترى على البشر  
ونتناول عليهم



نلصق تهما فاحشة  
في أبرياء



ربما شئتنا أسرا،  
وهدمنا بيوتا



لخترع القصص،  
ونؤلف الحكايات



نحطم المشاعر  
ونكسر القلوب



نخسر الحسنات، وتنسف  
الأجور المكتسبة



تفت الشموه ونطعن  
في الأخلاق



نمنطق الاعتداء  
على الخصوصيات



لن نكون موطن ثقة  
ولا موئل تقدير



سننشر الحقد،  
ونزرع بذرة الكره



سنبذوا أكثر  
سذاجة وحمقاً!



بقلم  
خالد المنيف



في مدينة (العين) المدينة الحاملة الساكنة التي تحتضن زوارها برفق ولين وتداعبهم بجميل النسمات وعذب الأجواء، وبعد يوم مُمتع مُنْهَك، أنهيتُ فيه عدة التزامات، وقدمتُ فيه دورة عن الإيجابية؛ عدتُ للفندق مُعتذراً من جميع الدعوات؛ رغبةً مني في إمضاء يوم مع نفسي، أركنُ فيه إلى الراحة والسكون، وبعد دُشُّ مُنعش أعددتُ كوباً من القهوة زكية الرائحة، عزمتُ معها على مشاهدة فيلم في غرفتي لمزيد من الانفصال والاسترخاء، وكان عليّ أن أختار فيلماً مناسباً، ومن عاداتي أن أنتقي كل ما يمدني بالطاقة الإيجابية حتى في نوعية الأفلام! وتم اختيار فيلم (قائمة الدلو) (The Bucket List)

وهو -كما قرأتُ- عنوانٌ استعير من تعبير إنكليزيّ شائع؛ فحين يُقال: إن فلاناً ركل الدلو، يعني أنه مات. وهو فيلمٌ جميلٌ يحكي قصة ملياردير في العقد التاسع من عمره اسمه (ادوارد كول) قام بدوره الممثل (جاك نيكلسون) وهو شخصٌ عصاميٌّ بدأ في العمل التجاري صغيراً، جُلُّ اهتمامه المال، أحب الحياة وغالى في حبها، وانهمك في اللهو والعبث، رجلٌ لا





يُبالي ما قيل فيه، ولا  
يعبأ للقيم والأخلاق،  
وهو ما يجعله على النقيض  
تماماً من البطل الثاني ويدعى  
(كارتر تشامبرز) ومثل دوره الممثل  
الكبير (مورغان فريمان) وهو ميكانيكي جاد  
على مشارف الستين من عمره، منضبط مثقف لم  
يُكمل دراسته، إنسان كست شخصيته جدية واحترام للقيم  
وتقدير للأسرة.

ألم بالرجلين ما لم يسبق به حدس، ولم يتمثل في خيال عندما أصيبا بالمرض  
الخبث؛ فجمع المرض بينهما في غرفة بمستشفى يملكه الأول، ليصنعا بعد  
ذلك مشاهد خلابة من الشعور الجميل، وليرسما بريشة جميلة وبألوان  
مشرقة حياة مذهشة، ويؤلّفا سمفونية مشجية تحكي فن صناعة السعادة،  
بدأت القصة عندما تعارفا في المستشفى وتعانقت روحاهما، ويقرران أن  
البداية تتمثل فيما بدا أنه النهاية، وإن كان المرض الخبيث حقاً سيكون  
النهاية؛ فلتكن نهاية جميلة توازي ما فات من العمر كله.

بعدما أفاقا من صدمة موعد الرحيل الذي جزم به الأطباء - والأعمار بيد  
الله - تسقط ورقة صفراء صغيرة من يد كارتر كان يتأمل بها والحسرة تعلو  
محيّاه، قد كتب فيها وهو صغير قائمة حياة حوت أجمل أمنياته. فيلتقطها  
(كول) وفي لحظة يدعو صاحبه لتحقيق تلك الأمنيات فيما تبقى من  
عمرهما، فوافق بعد تردد، فقدم، فطفقا يشطبان منها ويضيفان عليها  
حتى توافقا على جلّها، وقد كان ثمة عقبة تعترض كارتر ألا وهو موافقة



زوجته التي قابلت الفكرة برفض شديد؛ فلم يدخر دون إقتناعها سعيًا، فلم تقتنع! ولكنه قد عزم على الأمر عزمًا لا رجوع فيه، فلم يكثر لضعفها الشديد عليه، وأصر على المضي نحو غايته!

ينطلق الاثنان بعدها إلى رحلة حول العالم تكفل بها الملياردير كول، رحلة للبحث عن الذات، وتحقيق الأمنيات واستجلاب البهجة، رحلة يتحايلان بها على وجع المرض الذي نال منهما وصار يفري في أحشائهما بلا هوادة ولا فترة، مرض يكسر الظهر مهما بلغ الشخص من صلابة روح وعصيان دمع فهو يذل هذا الطبع ويذل هذا الدمع! فكانت رحلة يستقويان بها على قسوة المصير، رحلة يبحث كل منهما فيها عن ذاته؛ بحثًا عن البهجة التي لم يعانقها في حياتهما! فالمرض - أعاذنا الله منه - قد فاجأهما قبل أن يذوقاها.

انطلقا في الرحلة، وقد تركا أمر المرض رهن الطوارق، وألقيا أزمته إلى أيدي المقادير رغم الوجع الشديد والألم الكبير من الكيماوي، والذي وصف كارتر ألمه بقوله: (أقسى من الألم أن ترى شرايينك وقد تحولت للون الأسود، وعظامك كأنها نابالم!) والنابالم سائل هلامي يلتصق بالجلد، قابل للاشتعال يُستخدم في الحروب فقط! وهو ما جعل الملياردير يغبط من يتوفى بسكتة قلبية!

قرر الاثنان ألا يجلسا أسرى للبكاء والهم، وأن عليهما أن يغادرا سجن الألم، وألا يبكيا على ما فات، وأن ينغمسا فيما بقي من عمر في الاستمتاع بالحياة؛ فالوقت لا ينتظر أحدًا، وأن يكفًا عن الجزع وكأنهما تمثلا قول (جعادة): "لو كان الجزع يرد غائبًا ويصلح تالفًا لكان فعلًا دنيئًا، كيف ولو كان مُجانبًا لأخلاق العقلاء!"



سافر الاثنان في رحلة مُمتعة  
حول العالم أشرقَتْ معها

الوجوه، ومرحت النفوس؛ ولولا

مرضٌ مُثقل لأوسعا الدنيا فرحاً وطرباً!

لا أريد حرقَ الفيلم عليك، وسأكتفي بهذا القدر من السرد. وسأهديك في

المقال القادم دروساً وعبراً من هذا الفيلم

أنت تكره حياتك... وغيرك يحلم بأن  
يملك مثلها... فدائماً قل (الحمد لله!).



## ما تعلمته من فيلم (The Bucket List)

١. أن الليالي قَلْب والأيام دُول، تَكْرُ وتَقْرُ عليك، تعطيك ثم تعود ثانية وتسلب، تجلدك بسياطها ثم تجود عليك بالنعيم، تنام متوجعاً وتصحو سليماً معافى.

وهكذا هي الحياة؛ لوحة لا تتم وأنشودة لا تكتمل، وسيمفونية مبهجة أحياناً ومبكية أحياناً، وناقصة غالباً... لكن الأمل في الله وفي رحمته لا ينقطع أبداً.

٢. أن لك من الحياة ما تقربت به لخالقك، وما قدمت فيها من خير، وما استمتعت به من لحظات، وما عانقت فيه الفرح، وأما غير ذلك فلا يحسب!

٣. أن الحياة أفكار، وما يصنع اللحظات السعيدة وكذلك الموجعة التعيسة هو الأفكار؛ جودتها وعكسها؛ فاعتن بأفكارك، وغذ روحك بالأفكار الطيبة.

٤. أن من الجلساء من نشقى بهم، ومع ذلك نصر على مصاحبتهم، ومنهم من يزرع البهجة في روحك، ليس في حضوره فحسب، بل بمجرد تذكر اسمه، انتق الجليس؛ فيه الحياة تصفو وقد تتعكر.

٥. من جمال الحياة أن يكون للإنسان آمال حسان وأمنيات عذبة يسعى لها؛ فروع الحياة تتمثل بين هدف يحقق ومنجز يحتفل به، ولن تكون أكبر سنًا - مهما كان سنك - على أن تسعى لهدف جديد أو تحلم بحلم مشرق، وثق أنه لم يفُ الأوان لكي تبدأ من جديد.





٦. مَهْمَا سَاءَتْ

الظُرُوفُ وَضَاقَتْ

الأَحْوَالُ؛ فَلَا تَرْفَعِ

الرَّايَةَ الْبَيْضَاءَ وَإِنْ عَضَّتْكَ

الليالي بأنيابها فاحمِلْ هَمَّكَ

على أكتاف قلبك، وَسِرَّ أَمَامًا مُسْتَعِينًا

بالعزيز، وَثِقْ أَنَّكَ لَسْتَ الْبَطْلُ الْوَحِيدَ فِي

مسرحية الأُسَى، وَلَا تَسْتَسْلِمَ مَا دَمْتَ تَتَنَفَّسُ، وَفِي

السَّمَاءِ رَبٌّ رَحِيمٌ كَرِيمٌ عَزِيزٌ.

٧. مِنْ أَشَدِّ الْمَوَاقِفِ تَأْثِيرًا فِي الْفِيلْمِ، عِنْدَمَا ضَحَكَ الْبَطْلَانُ عَلَى أَحَدِ

المواقف وكأنهما تمثلاً قولَ ذلك الحكيم: "مَنْ عَانَى أَعْظَمَ الْأَلَمِ،

تَعَلَّمَ كَيْفَ يَضْحَكُ أَبْلَغَ الضَّحْكِ!" لَا تَقَوَّتْ فُرْصَةً لِلضَّحْكِ وَالْأُنْسِ

المباح، لَا تُكُنْ جَامِدًا مُمِلًّا ثَقِيلَ رُوحٍ، تَفَاعَلَ مَعَ الطَّرْفَةِ وَاضْحَكَ

لِلنَّكْتَةِ، انْدَهَشْ أَكْثَرَ وَتَفَاعَلَ أَكْثَرَ؛ فَمَنْ يَتَجَمَّدُ يَفْقِدُ حِمَاسَهُ لِلْحَيَاةِ،

وَيَتَجَمَّدُ مِشَاعِرُهُ، وَلَا يَعُودُ صَالِحًا لَشَيْءٍ إِلَّا الْمَوْتَ!

٨. أَنَّ الْعَطَاءَ سَعَادَةٌ، وَالْبَذْلَ فَرْحٌ، وَلَكِنْ لَا تَسْتَنْزِفْ حَيَاتَكَ لِإِرْضَاءِ

البشر وتُفْنِي حَيَاتَكَ فِي إِسْعَادِ مَنْ حَوْلَكَ، وَتَتَسَّى نَفْسَكَ، وَهُوَ مَا

تُمَثِّلُ فِي مَوْقِفِ كَارْتِرٍ عِنْدَمَا وَاجَهَ زَوْجَتَهُ وَقَاوَمَ رَغْبَتَهَا فِي الْبَقَاءِ

وعدم السَّفَرِ، لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقٌّ؛ فَلَا تَهْدِرْ هَذَا الْحَقَّ بِالْإِعْدَامِ

الإراديِّ الذَاتِيِّ بِمُوَافَقَةِ الْبَشَرِ، وَبِالْعَطَاءِ غَيْرِ الْمُنْضَبِطِ.

٩. انْتَهَزُوا فُرْصَةَ الْعُمَرِ وَبَقَاءِكُمْ فِي الْحَيَاةِ، فَإِنَّهَا لَا تَدُومُ، وَلَا تُفْسِدُوهَا

عليكم وعلى شركاء الحياة وَمَنْ حَوْلَكُمْ بِالْأَحْقَادِ وَالشَّقَاقِ وَالْجَفَاءِ



والنزاع حول أتفه الأسباب... أشبعوا حواسكم من أحبابكم؛ فلعلكم لا ترونهم بعد حين! ولتتساموا فوق الصغائر ولتترفعوا عن الدنايا والسفاسف، ولتجعلوا من رحلة الحياة إبحاراً جميلاً سعيداً في بحار الحب والخير؛ فغداً سوف تصل السفينة إلى مرفئها الأخير وقد تفرق الركاب.

١٠. أن الإنسان يحتاج أحياناً للعزلة والاختلاء بالنفس، وأن لا يبقى تحت وطأة طاحونة الحياة ذاهلاً عن واجباته ناسياً حقوقه؛ فكارت الزوج الذي كان يظن أنه مثالياً "ذهب غريباً وعاد زوجاً" كانت تلك عبارة زوجته حين عاد من رحلة أحلامه التي حققها، أحلامه التي كانت تنقصه ليُشعرها بحبه!

١١. لماذا لا نتذوق صحة الأبدان ونشتمنها ونستشعرها ما دُمنا فيها؟! فهل هي ممّا لا يُذاق ولا يُستطعم؟ أم أن القلب في أعطافها أذهلنا عن تقديرها؛ فعز علينا احترامها وشكر الواهب عليها؟ أم أن الأيام وأشغالها قد حالت بيننا وبين تعظيم الصحة والالتذاذ بها؟ هل نحن بحاجة إلى أن يغرس فينا المرض خنجره، ويُسلبنا السقم العافية؟ فلتقصر يدك، ولتهبط مكانتك، ولتكن زبالاً أو عاملاً صغيراً أو أسير سجن، ولتقطن منزلاً صغيراً مستأجراً، ولتركب سيارة متهاكة قديمة، فمادمت مُعافى فأنت أسعد البشر!

أنصت بقلبك وعقلك لأنشودة المرضى الحزينة: هل لنا بالعافية مرة أخرى، فلا نأسو بعدها لشيء!

العافية العافية وحدها.. فيها عن كل عرض غناء، وقد صدق من قال: "يا أهل العافية، لا تستقلوا النعم!"



يا صاحب العافية، اشكر

الله عليها، امرح

واطرب واعمل لغدك، وتسام

على أحقادك، وصل رحمتك واسأل

الله العفو والعافية، فهي خير ما أوتي البشر، كما قال الحبيب، اللهم  
صل وسلم عليه.

١٢. أحد الأدباء يرى أن سر الحياة يتمثل في أهلاً بالقادمين.. ووداعاً  
للراجلين.. وأهلاً بالحب والصداقة وعشرة العمر الجميلة، وكل  
المعاني السامية التي تخفف من عناء الحياة، وتزيد من مساحة  
الصدق والجمال والوفاء فيها، ومع السلامة لكل شيء أن أوان  
انتهائه.. وحل موعد إسدال الستار عليه؛ فلكل شيء في الحياة  
بداية.. وله أيضاً نهاية لا مفر منها وإن طال المدى.. من الحب إلى  
الشباب.. إلى النجاح.. إلى الصحة.. إلى الصداقة إلى كل الأشياء،  
وكما نسعد بالبدايات السعيدة علينا أيضاً أن نتعلم كيف نتقبل  
النهايات الحزينة لكل شيء في الحياة، ونسلم بها ونتواءم معها.

يشتهي المتعافي كل ملذات الحياة،  
ولا يشتهي المريض سوى العافية.



## قانون الديك المزعج

يقول الشيخ علي الطنطاوي - رحمه الله - كنتُ أقرأ في ترجمة (كانت) الفيلسوف الألماني الأشهر أنه كان لجاره ديكٌ قد وضعه قبالة مكتبه، فكلما عمداً إلى شغلِهِ صاح الديك، فأزعجه عن عمله، وقطع عليه فكره. فلما ضاق به بعثَ خادمه ليشتريه، ويذبحه ويُطعمه من لحمه

ودعا إلى ذلك صديقاً له، وقعدا ينتظران الغداء، وأخذ يحدثه عن هذا الديك، وما كان يلقي منه من إزعاج، وما وجدَه بعده من لذة وراحة؛ ففكر في أمان، واشتغل في هدوء، فلم يقلقه صوته، ولم يزعجه صياحه.

ودخل الخادم بالطعام معتذراً أن الجار أبي أن يبيع ديكه؛ فاشترى غيره من السوق، فانتبه (كانت) فإذا الديك لا يزال يصيح! فكرت في هذا الفيلسوف العظيم فرأيتُه قد شقي بهذا الديك لأنه كان يصيح، وسعد به وهو لا يزال يصيح.

ما تبدل الواقع!

ما تبدل إلا نفسه!

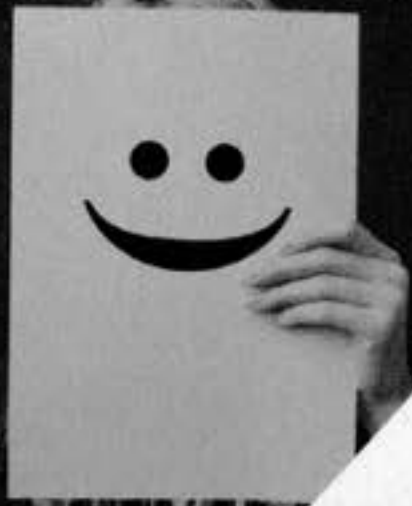
فنفسه هي التي أشقته، لا الديك!

ونفسه هي التي أسعدته!

وقلت: ما دامت السعادة في أيدينا فلماذا نطلبها من غيرنا؟ وما دامت قريبة منا فلماذا نبعدها عنا؛ إذ نمشي من غير طريقها، ونلجها من غير بابها؟

إننا نريد أن نذبج (الديك) لنستريح من صوته، ولو ذبحناه لوجدنا في





المرحلة الملكية

٢٧١

مكانه مائةً ديك؛ لأنَّ  
الأرضَ مملوءةٌ بالديكة،

فلماذا لا نرفعُ الديكةَ من

رؤوسنا إذا لم يمكن رفعُها من

الأرض؟ لماذا لا نسدُ آذاننا عنها إذا

لم نقدر أنْ نسدَ أفواهها عنا؟ لماذا لا نجعل

أهواءنا وفقَ ما في الوجود إذا لم نستطع أنْ نجعل

كلَّ ما في الوجود وفقَ أهوائنا؟

الحياة مستمرة؛ سواء ضحكت أم بكيت...  
فاضحك خيراً لك!



ومضة قلم



# خمس علامات تدل على نجاحك!

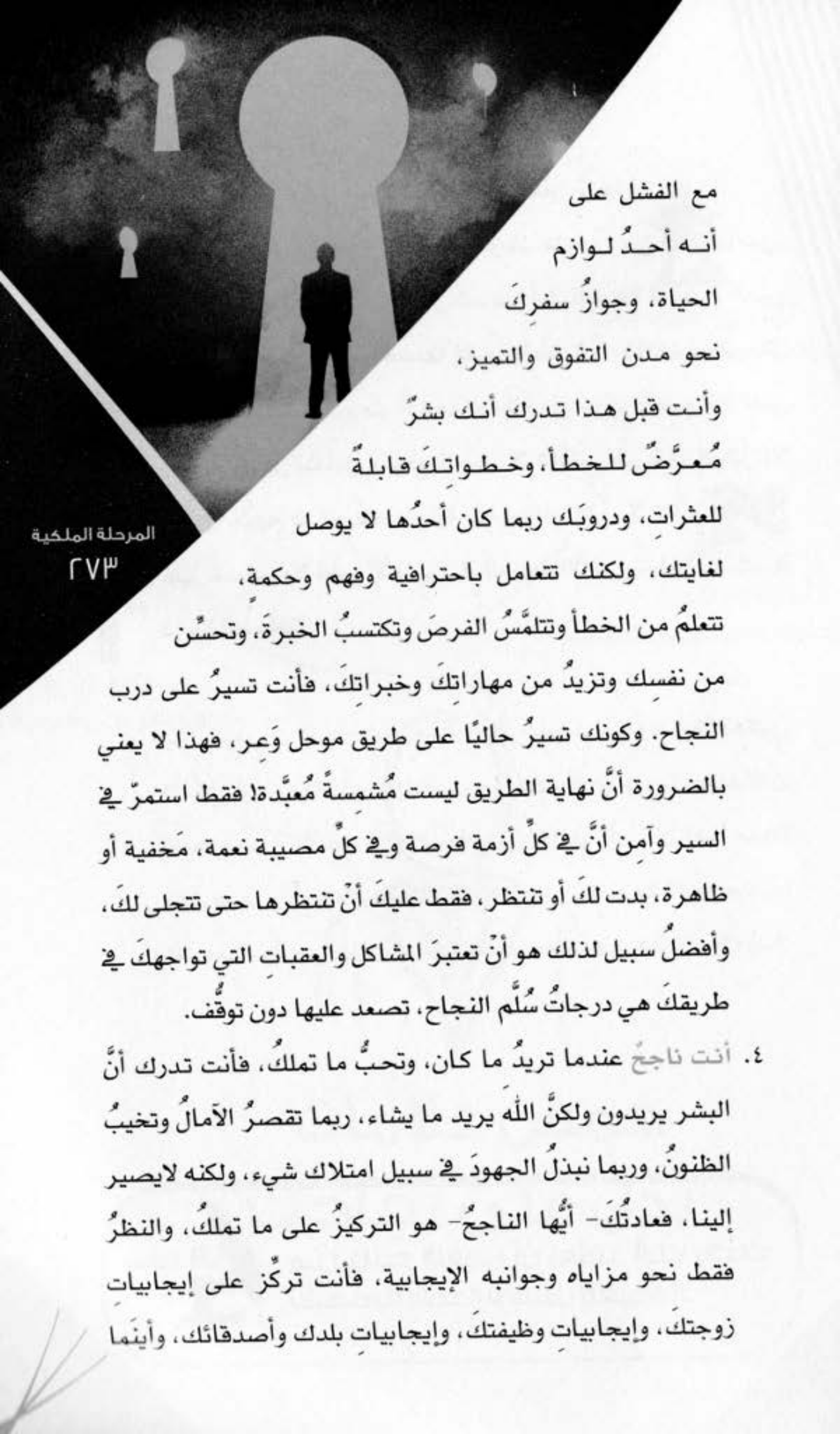
مَنْ مِّنَّا مَنْ لَا يَنْشُدُ النِّجَاحَ، وَلَا يَتَطَلَّعُ لَهُ، وَلَا يَتَمَنَّى مَعَانِقَتَهُ؟،  
وحيث إنَّ النِّجَاحَ مَطْمَعُ الْبَشَرِ؛ لذا فَقَدْ كُتِبَ الْكَثِيرُ عَنْ أدب  
النِّجَاحِ وَأَسْرَارِهِ وَقَوَاعِدِهِ. وعلاماتُ النِّجَاحِ الْحَقِيقِيِّ فِي الْحَيَاةِ  
لَا تَقْتَصِرُ عَلَى مَنْصِبٍ عَالٍ، وَلَا رَصِيدٍ ضَخْمٍ، وَلَا قَصْرِ فَخْمٍ،  
وَلَا جَمِيلَةٍ تَتَزَوَّجُهَا... بَلْ هُنَاكَ عِلَامَاتٌ أُخْرَى رُبَّمَا كَانَتْ  
أَكْثَرَ أَهْمِيَّةً، وَسَأَقْدِمُ لَكَ هُنَا بَعْضًا مِنْهَا؛ عَلَيْكَ تَكُونُ قَدْ  
أَصْبَيْتَهَا أَوْ بَعْضًا مِنْهَا:

١. أَنْتَ نَاجِحٌ عِنْدَمَا تَخْتَارُ مَقْعَدَ الْقِيَادَةِ فِي  
رَحْلَةِ حَيَاتِكَ، وَتَخْتَارُ أَهْدَافَكَ بِنَفْسِكَ دُونَ  
أَنْ تَكُونَ تَبَعًا لِلنَّاسِ، عِنْدَمَا تَكُونُ مُسْتَقِلًّا فِي  
تَفْكِيرِكَ، حُرًّا فِي إِرَادَتِكَ، حِينَمَا تَخْتَارُ الْحَيَاةَ  
الَّتِي تَرِيدُهَا، وَأَفْتَرِضُ أَنَّهَا حَيَاةٌ كَرِيمَةٌ عَامِرَةٌ  
بِالْعِطَاءِ وَالْبَذْلِ وَالْإِنْجَازِ.

٢. أَنْتَ نَاجِحٌ عِنْدَمَا تَوَاجِهَ مَخَافَكَ بِقُوَّةٍ  
وَشَجَاعَةٍ وَثَبَاتٍ وَأَنَاةٍ، تَوَاجِهَ مَشَاكِلَكَ وَكُلَّكَ ثَقَّةً  
بَأَنَّكَ أَقْوَى وَأَصْلَبُ مِنْهَا، لَنْ تَجِبْنَ وَلَنْ تَتَوَارَى وَلَنْ  
تَدْفِنَ رَأْسَكَ فِي التُّرَابِ؛ لِأَنَّكَ تَدْرِكُ أَنَّ الْحَيَاةَ الْجَمِيلَةَ  
تَكُونُ بِمُوَاجَهَةِ الْعُقَبَاتِ، وَالْقَفْزِ عَلَى السُّدُودِ وَالْحَوَاجِزِ، لَنْ  
تَغْلُقَ الْأَبْوَابَ عَلَيْكَ، وَلَنْ تَأْكُلَ نَفْسَكَ، بَلْ سَتَتَّخِذُ خُطَوَاتٍ  
جَرِيئَةً نَاضِجَةً سَتُخَفُّ بِعِدْهَا الْمَعَانَاةُ وَتَعْبُرُ مَعَهَا لِشَاطِئِ الْأَمَانِ  
وَالرَّاحَةِ.

٣. أَنْتَ نَاجِحٌ عِنْدَمَا تَكْرُرُ الْمَحَاوَلَاتِ، وَتَنْهَضُ عِنْدَ الْعَثَرَاتِ، وَتَتَعَامَلُ





مع الفشل على  
أنه أحد لوازم  
الحياة، وجواز سفرِكَ  
نحو مدن التفوق والتميز،

وأنت قبل هذا تدرك أنك بشرٌ

مُعَرَّضٌ للخطأ، وخطواتك قابلةٌ

للعثرات، ودروبك ربما كان أحدها لا يوصل

لغايتك، ولكنك تتعامل باحترافية وفهم وحكمة،

تتعلم من الخطأ وتلمس الفرص وتكتسب الخبرة، وتحسن

من نفسك وتزيد من مهاراتك وخبراتك، فأنت تسير على درب

النجاح. وكونك تسير حالياً على طريق موحد وعِر، فهذا لا يعني

بالضرورة أن نهاية الطريق ليست مُشْمِسةً مُعَبَّدة! فقط استمر في

السير وآمن أن في كل أزمة فرصة وفي كل مصيبة نعمة، مخفية أو

ظاهرة، بدت لك أو تنتظر، فقط عليك أن تنتظرها حتى تتجلى لك،

وأفضل سبيل لذلك هو أن تعتبر المشاكل والعقبات التي تواجهك في

طريقك هي درجات سلم النجاح، تصعد عليها دون توقف.

٤. أنت ناجح عندما تريد ما كان، وتحب ما تملك، فأنت تدرك أن

البشر يريدون ولكن الله يريد ما يشاء، ربما تقصر الآمال وتخيب

الظنون، وربما نبذل الجهود في سبيل امتلاك شيء، ولكنه لا يصير

إلينا، فعادتكَ - أيها الناجح - هو التركيز على ما تملك، والنظر

فقط نحو مزاياه وجوانبه الإيجابية، فأنت تركّز على إيجابيات

زوجتك، وإيجابيات وظيفتك، وإيجابيات بلدك وأصدقائك، وأينما

ذهبت فأنت تتعامل مع الأشياء والناس بعين النحل!

٥. أنت ناجح عندما تعيش في حدود يومك متحرراً من أسر الماضي،

ولست رهين آمال المستقبل فهل أنت من أهل اللحظة السعداء الذين

يتعاملون مع كل لحظة بحسبها إتقاناً واستمتاعاً، فالماضي ولّى بكل

مافيه، والمستقبل سيحلو إذا ما تعاملنا من يومنا بنضج فلا نقلق

ولا نحزن، بل نتفاءل ونتوقع الخير، لا نتلهف على ثناء البشر ولا

تتسول حبهم فدافعيتك داخلية وتحفيزك ذاتي، لا تقدم الآخرين

على نفسك، ولا تضع الآخرين في الدرجة الأولى وتجلس نفسك في

درجة الضيافة!

وأخيراً، تذكر أن النجاح ليس مهارة، بل أسلوب حياة وطريقة تفكير.

النجاح ليس مكاناً تصل إليه، بل ما تفعله كل يوم، وما تفعله الآن،

النجاح هو أن تسعى وراء النجاح دون كلل أو يأس، أن تقرأ مقالة

مثل هذه، وأن تعمل على ألا تنساها، وأن تنفذ ما تجده مناسباً

لك منها، وأخيراً هل وجدت في نفسك بعضاً من هذه العلامات؟

من ظلم النفس أن تعتقد أنك ولدت  
بشخصية واحدة لا سبيل لتغييرها!





أنت ناجح عندما  
تختار مقعد القيادة في رحلة حياتك



أنت ناجح عندما تواجه  
مخاوفك بقوة وشجاعة وثبات وأناة



أنت ناجح عندما  
تريد ما كان، وتحب ما تملك



أنت ناجح عندما  
أكثر المحاولات، وتنهض بعد العثرات



أنت ناجح عندما  
تعيش في حدود يومك



خمس علامات  
تدل على نجاحك



- ١- أنت لست العالم، وأنت لست أنا، جميعنا مختلفون، وهذا هو الأصل!
- ٢- حاولني من باب إبداء الرأي، لا الإقناع.
- ٣- من حقي أن أملك قناعات مختلفة عن قناعاتك، وأنت كذلك!
- ٤- الأصل بين البشر هو الاختلاف!
- ٥- ليس من الضروري أن تحب ما أحب، وأن تكره ما أكره!
- ٦- من المستحيل أن نرى المواقف والمشاهد من جميع الزوايا.
- ٧- معرفة البشر تركز على مفهوم التعايش، لا التغيير.
- ٨- التنوع والتباين في الطباع والعادات والأعراق والثقافات أمر إيجابي.
- ٩- ما أنفع له ربما لا تنفع له أنت.
- ١٠- تحطيمك لي لا يعني أنك ستكون أفضل، وتكسيرك لمجاديفي لن يجعل قاربك أسرع.
- ١١- السياقات تغير أفكار البشر، ومعايشة الواقع غير السماع به.
- ١٢- إنصائك لي لا يعني قبولك، أو اقتناعك برأيي.
- ١٣- مخالفتي لك لا تعني أنني أكرهك!

# 31

## قاعدة

١٤- لا تقف عند كلماتي

وتتجاهل مقصدي.

١٥- عندما تحاورني لا

تتعرض للأمور الشخصية.

١٦- في الحوارات، لا تنبش الماضي،

ولا تفتح ملفات قديمة غير موضوع الحوار!

١٧- فلننتسام على الصغائر، ولا نتصيد العثرات،

ولا نعد الأنفاس.

١٨- لا تمارس عليّ الأستاذية، ولا دور الوصي!

١٩- اقبلني دون شروط حتى أقبلك على ما أنت عليه!

٢٠- اختلاف الأفكار كاختلاف الألوان؛ يُعطي اللوحة جمالاً أكثر.

٢١- أنا وأنت جزء صغير جداً من كل كبير في منظومة الكون.

٢٢- عندما يغيب الصوت الآخر في أي مكان، فإن هذا يعني أن طرفاً قد أقصى الآخر.

٢٣- لو كان الناس بعقلية واحدة لغاب الإبداع عن العالم.

٢٤- قدر قليل الصواب مني.

٢٥- تلمس الجوانب المشرقة في شخصيتي، وفي سلوكياتي.

٢٦- حاول أن تقبض عليّ متلبساً بالصواب، وليس العكس!

٢٧- إذا غلبت حسناتي سيئاتي فهذا يعني أنني شخص جيد.

٢٨- لو رأيت مني قوة وجبروتاً، فسأظل أنا بشراً ضعيفاً مسكيناً، قواي محدودة.

٢٩- جميعنا منتفعون من أمن ورخاء الوطن؛ لذا لا بد أن نحميه جميعاً.

٣٠- القمة تتسع لنا جميعاً، وتواجدك فيها لا يتطلب بقائي في السفح!

٣١- في كل الأمور: خذ راحتك، ولكن أرجوك لا تأخذ راحتي!

## المجلود!

كان شاباً مفتول العضلات قويّ البنية، يهابه الجميع منذ أن كان صغيراً؛ لعنفه وشدته، وكبر وكبر معه هذا الطبع. وكان مع قوته البدنية سليط اللسان عنيفاً، يملك قاموساً من السبِّ ومفردات لا حصر لها من الشتم، فإن سلمت من اعتداء اليد فلن تتجو من جلد اللسان!

يقول صاحبنا عن نفسه: "كنت أستهين بالكل، أخذاً الجميع بقوتي؛ فلا تجد أحداً يسلم مني، فلا يمر عليّ يوم إلا وظلمت هذا وشتمت ذاك وسلبت حقّ ذاك، وفي أحد الأيام كنت أسير في طريقي وحدث أن اقتربت مني سيارة ومالت عليّ ميلاً بسيطاً؛ فغضبت كعادتي واقتربت بسيارتي منه - وكان رجلاً في العقد السادس من عمره وبصحبه بناته وزوجته - فصحت بشراسة في وجهه قائلاً: لولا النساء اللاتي معك لأدبتك، ولفعلت فيك وفعلت، وأكملت بقول (انقلع جعلك الوجد)، فلم ينطق، وكان آخر ما ودّعني به نظرة انكسار وألم وتمتم بعدها بكلمات لم أع ما هي علي! ولكنني أحسست بعدها بهم شديد ويبدو أن ما تمتم به كانت دعوة علي! حاولت اللحاق به كي أستسمح



منه وأعتذر ولكنه تجاهلني، وفقدت أثره مع الزحام!

انزعجت جداً من الموقف وأكملت طريقي نحو منزل والدي حيث كنت في أيام زواجي الأولى، سلمت عليه وقد لاحظت وجومي، فسألني: سلامات، ماذا بك؟

فحكيت له الموقف... فتغير وجهه وقال: ما فعلته دَيْن واجب السداد، وأدعو

الله أن يكون الرد في

الدنيا، لا الآخرة!

فما أخذت الأمر مأخذ الجد،

وسرعان ما نسيت؛ فقلبي كان أقرب

للتبليد، فقد كان شعورًا مؤقتًا سرعان ما

زال!

خرجت، ومارست حياتي وكأن شيئًا لم يكن وقد كنتُ

حينها حديث عهد بزواج. وبعد أسبوع رافقتُ زوجتي للسوق،

وأثناء التسوق اختلفتُ معها، وغضبتُ عليها وأسمعتها كلامًا قاسيًا،

ثم غادرنا السوق وكانت المسكينة ترتعد خوفًا مني؛ طول وعرض وعيون ترسل

شرًا ولسان كالسيف، ركبنا السيارة وأنا متجهٌ مُقطَّب!

وبينما نحن في الطريق إذا بسيارة صغيرة تتأخر في التحرك عند إحدى

الإشارات، فبدأتُ بإطلاق آلة التنبيه والتعليق عليه حيث يبدو أن سيارته

المتهاكة أصابها عطل، ثم بعد محاولاتٍ تحركت ببطء وقد رفع يده معتذرًا،

ولكن (أسد الصحراء) لم يعجبه الحال فلحقته به وطلبتُ منه التوقف، فتوقف،

مع رجاء من زوجتي أن لا أنزل فما زدتُ على أن قلت لها : اخرسي! سأذهب

لتأديب هذا الحيوان ثم أعود لتأديبك!

وإذ به شابٌ عشريني نحيل الجسم ضعيف البنية لا يكاد يُبين مع تأناة في لسانه،

قابلني بقوله: أعذرُ منك فالإشكالية في سيارتي، ولكني لم أستجب وباغته

بلكمة انتبه لها وابتعد! وحدث بعدها ما لم يجز في خاطري!

تغير وجهه وكأنما سرى في جسده تيار كهربائي ٢٦٠ فولت فوجه لي عدة

ضربات بيده وقدمه في وقت واحد وكنت ألتقاها وكأنني في حلم! ومن قوة



الضربات سقطت أرضاً، وعقالي في جهة، وغترتي في جهة ولم يصمد سوى الطاقية! اقترب مني وأنا منطرح على الأرض وقال: يا ابن الحلال تعوذ بالله من الشيطان الرجيم وغادر خيراً لك! ثم مضى قاصداً سيارته، ولكنني قمتُ من مكاني ولحقتُ به أريد ضربَه على ظهره، ولكنه انتبه لي واستدار بجسده برشاقة عجيبة وصفعني صفعَةً من أقوى وأبشع ما رأيتُ في حياتي فقد كانت صفعَةً بالرجل وليس باليد! فاستدرتُ نحو سيارتي وظهري نحو الرجل وأكملُ عليَّ "بشَلوت" رهيب تهاوى معه الأسدُ، وقبل أن أسقط على الأرض حانت التفاتةٌ مني نحو سيارتي وإذ بزوجتي وقد وضعت يديها على رأسها دهشةً وفزعاً وربما شماتةً! سقطتُ على الأرض كلُّ ما فيني يوجعني، وأشدُّ منها الكرامة المنكسرة والمهابة المسوحة والجبروت الزائل!

عاد الشابُّ إلى سيارته، وبقيتُ أنا على الأرض وماهي إلا لحظاتٌ حتى تجمعُ حولي العشراتُ، وكنتُ أسمع أصواتهم ولكن دون أن أعي؛ فقد كانت الأذن من جملة الأعضاء المتضررة، ولم أسمع إلا حديث أحد هؤلاء المتجمهرين كان قد حضر المشهدَ من أوله حيث كان يقصُّ القصة من أولها (وافضحنااااا) وسمعتُه يقول: هذا الثور (يقصدني) أخطأ على ولد صغير محترم، ولكن الولد جلده وأدبَه!

ومع الألم، وحديث القاصِّ أرسل الله لي سائق ليموزين من جنسية عربية أمسك بي وأسقاني ماءً ثم ساعدني على النهوض وأركبني سيارتي؛ وركب الأسدُ المجلود، وبالكاد شغلتُ السيارةَ وأحسستُ أن زوجتي كانت تريد أن تعبر عن فرحتها وشماتتها ولكنها فضلتُ السكوتَ لشفقةٍ ورحمةٍ بي!

وصلتُ عند البيت ونزلت زوجتي، وذهبتُ أجوب الحارة بسيارتي هائماً على وجهي قد وضعتُ يدي على رقبتني من شدة الألم، عدتُ للبيت حاملاً أغراض



السوق ودخلتُ وأنا أحمل عدة  
أكياس وكانت زوجتي في الصلاة  
تتصفح جوالها، ولم تحرك ساكناً  
عندما دخلتُ وهي التي كانت تفرُّ كالملدوغة  
عندما أدخل البيت وتحمل عني الأكياس! ولو تأخرت قليلاً كنتُ أرفعُ عقيرتي  
بالصياح، وهو ما لم أستطع فعله بعد علقه اليوم!  
وكنْتُ في حالة من الضعف والهوان بحيث لو أنها قالت: اذهب واغسل الصحون!  
لفعلتُ!!

ولكنها أيام ولّت؛ فسبع البرمبة بعد (تصفيق) اليوم صار مثل النمس! دخلتُ  
لغرفتي منكسراً كقائد جيش انهزم وذهبتُ لفراشي فلم تأت إلي زوجتي كما  
كانت تفعل وترجوني أن أتناول طعام العشاء!  
لم أستطع النوم... قمتُ من فراشي وغادرتُ الغرفة أريد أن أخرج من البيت،  
وكانت زوجتي في الصلاة ولم تسألني ماذا بك؟ وإلى أين ستذهب في هذا  
الوقت؟ والسببُ في هذا واضح؛ فهو أنتي كنتُ صرّحاً من خيال فهوى!  
ركبتُ السيارة ولم أجد بعد الله غير والدي أدفنُ في حضنه همّي، وأشكوه  
مصيبتني!

دخلتُ عليه وهو جالسٌ في مُلحق البيت يتابع إحدى القنوات، ووجدتني أفرغ  
حمولتي، وقصصتُ عليه قصتي من أولها حتى آخرها!  
وهو ساكتٌ يبتسم وبعد أن انتهيتُ، أجهز عليّ بقوله: تستاهل ما جاك!  
زدتُ قهراً على قهر، وقلتُ لوالدي: ليتني ما قصصتُ عليك قصتي، لكنني أردتُ  
إبلاغك بأنني قررتُ أن أطلق زوجتي! فمن المستحيل أن أعيش معها بعد هذه  
الدراما الموجعة.

ثم خرجتُ من عند والدي وأنا أكثرُ غيظًا وأشدُّ قهراً! وصل الأسدُ الجريحُ للبيت ودخلتُ وكانت زوجتي في مكانها الأول منخرطة في نوبة ضحك وكانت تكتب في جهازها وقلتُ في نفسي: المسألة واضحة؛ هي الآن في قروب أهلها، وقروب صديقاتها وجالسة تقصُّ عليهم ما حدث! وصارت فضيحتي بجلاجل! وفجأة وبينما أنا في المطبخ إذا بجرس الباب يرنُّ، تخيلتهُ (الصغير) أتى يكمل عليّ!

ردتُ زوجتي وكانت تقول: يا هلا وغلا بخالي! وكان القادمُ هو والدي! ظننته لحقني كي يقنعني بعدم الطلاق والتكيف مع وضع (الذلة) الجديد! أتيتُ من المطبخ أمشي على استحياء! وقبل أن أجلس نظر إليّ غامزًا بعينه وقال: والله! لن أجلس عندكم دقيقة ولن أدخل بيتكم ثانية حتى تستجيب لطلبي! قلتُ: أمرك والدي!! قال: يا بني الشخص اللي أخطأ عليك (يقصد الصغير) والذي ذهبَ لمنزلهم وهددته بالسلاح فإنَّ والده وجماعته أتوني للمنزل عندي وترجوني أني أشفع لولدكم عندك، وأخرج من جيبه عشرة آلاف ورماها وقال: هي منهم!

قصة من نسج خيال الأب وكأنه أنور عكاشة في حبكة القصص! عشتُ الدور معه وقلت: والله لا يطهره مني البحر!

ثم قال والدي: إنه بطل المملكة في الجودو، ولو اجتمع عليه عشرة من الأشداء لضربهم، ومع هذا جاء مع أبيه وأعمامه وهو يرتعد فرقًا وخوفًا يريدك أن تعفو عنه!! يا بني، تعوِّذ بالله من الشيطان وأحضِرْ لي سلاحك من السيارة!! فرفضتُ وقلتُ: إمَّا أنا أو هو!! وبدأتُ زوجتي تترجاني، ثم بعدها قلتُ: والله يا والدي لأجل عيونك ورغبة في الأجر!

وذهبتُ لإحضار المسدس (المنقذ) ولحقني والدي وهمس في أذني قائلاً:





هل استوعبتَ الدرس أيها  
الأحمق؟! قبلتُ رأسه على جهوده  
لتحسين صورتي أمام زوجتي وقلتُ:  
والله هي الأخيرة!

تذكر أن الظالم سيبتلى بمن يظلمه، ومن استقوى على البشر فليتذكر  
قوة الله عليه، فلنتعامل بأدب ورقى واحترام وأخلاق هكذا نكسب القلوب  
ونخترق الأرواح ونهنا بأجمل حياة.

## مكتبة

telegram @ktabpdf

telegram @ktabrwaya

تابعونا على فيسبوك

جديد الكتب والروايات

التعساء يتخيلون مشاكل لا حقيقة لها،  
ويتناطحون مع أعداء لا وجود لهم.





## أنت أولًا!

• زرتُه في منزله الجديد، وأجلسنا في مجلسٍ باذخِ الجمالِ فائقِ الرُّوعة، اعتنى به اعتناءً شديداً وأنفقَ عليه مالاَ وجهداً، ثم تناولنا الطعامَ في مكانٍ لا يقلُّ روعةً ولا فخامةً، جلسنا على طاولةٍ جميلةٍ للطعامِ أحضرها من الخارجِ وبشمنٍ مرتفعٍ جداً قد صُنِعت من أجود أنواع الخشب، وأما الأواني فحدثٌ ولا حرج؛ غايةً في الفخامة وجودة النوعية!

وسألتُه مما زحاً: ما بالُ الجلسةِ الأسريَّة؟ فقال: والله، إننا نجلسُ على الأرض، وطاولةُ طعامِ الأسرةِ طاولةٌ بلاستيكيةٌ تعذبُ الجالسَ!

• وآخرُ ذهبَ بسيارته لتغيير الزيت، وعندما خيَّره العاملُ عن نوع الزيت قال له: ضَع أجود الأنواع وبأيِّ ثمنٍ كان، ثم مضى لبقالة قريبة يريد أن يشتري ماءً وكان عليه أن يختار بين نوعين من المياه الصَّحيَّة: نوع رديء رخيص، ونوع جيد أغلى ثمنًا، واختار لنفسه الرخيص رغم أنه أكرمَ سيارته!

• في أغلب البيوت، المكانُ الأَجْمَلُ أثاثًا، والأَكْمَلُ تجهيزًا، والأروعُ في الديكورات، والأكثرُ كلفةً، والأشدُّ اعتناءً هي المجالسُ! والاعتناءُ بالمجالس - ولا شك - اعتناءً بالآخرين، وهذا لا بأس به، ولكن بشرط أن لا يكون مقدِّماً على ما يخصُّ الأسرة! مفارقةٌ كبيرة أن لا يُعتنى بمكان جلوس الأسرة رغم أن المجالسَ ربَّما تمرُّ السنونُ لا يدخلها ضيفٌ!





• وأيضًا، تجد  
أنَّ بعضَ الرجال  
يجتهدُ جدًّا في اختيار  
أجودِ الأطعمة لضيوفه؛  
أمَّا أولاده فيجلب لهم الأرخصَ  
سعرًا، والأقلَّ جودةً، وربما كانت نوعياتٍ  
مُضرةٌ صحيًّا!

المرحلة الملكية

٢٨٥

والاعتناء بالآخرين، والغفلةُ عن المقرَّبين لا يقتصرُ فقط  
على المجالس! بل حتى على المستوى المعنوي؛ فالروحُ الطيبة  
والكرم والابتسامة الحانية، وحتى على مستوى التعاطف والتسامح،  
وأيضًا على مستوى الشكر وكذلك الثناء والأخلاق الجميلة والطِّباع  
الراقية يُخصُّ به البعيدون! أمَّا المقرَّبون فيلبسُ لهم عباءةً أخرى،  
صلفٌ وقسوةٌ وتقطيبٌ وصدرٌ ضيقٌ وطبعٌ نكدٌ وتدقيقٌ وجحودٌ!  
ولو أنَّ أحدهم قدَّم لنا معروفًا لبذلنا جميلَ الكلماتِ في شكره وتقدير  
عطائه، وهذا أمرٌ محمودٌ، لكن ما بال مَنْ يقدمون لنا عظامَ  
العطايا وجليل المعروف على مدى أعوامٍ طويلة؛ ألا يستحقُّون منا  
كلماتِ الشُّكر!

وحتى الوقت يُصرفُ للناس، ولهم نقضي الحوائجَ، ولهم الصُّدُرُ  
الحنونُ، ألا يستحقُّ أولادُنا وأُسْرُنَا أَنْ نعطيهم - على الأقلَّ - مثلَ ما  
نُعطي الآخرين!

• وانظر لبعض النساءِ إنَّ أرادتْ أَنْ تحضرَ مناسبةً؛ فترتدي أجملَ  
الملابس، واعتناء كامل بالنظافة الداخلية، ولا تسَل عن العُطور

والكريمات حتى أن البعض يحسد زوجها على منظومة الجمال تلك!  
ولكن الحقيقة المرة أن الزوج حظّه منها الملبس الرثة والرائحة  
الكريهة والطبع السيئ! وكذلك يفعل بعض الرجال ولا أزكيهم!  
• وحتى على مستوى الدول، تجد أن بعضها تبذل الكثير، وتقدم العظيم  
لدول أخرى، أمّا شعوبها فقد حرمت هذا العطاء، وهذا الكرم!  
وأحسب أن هذا خلل في الرؤية، وضعف في التحليل، وقد يكون الاطمئنان  
للوضع وأنه وضع ثابت مأمون جانبه؛ فالزوجة اطمأنت أن زوجها  
تحت اليد ولن يطلق ولن يتزوج عليها، وكذلك الزوج المقصر، وفات  
عليهما أن الصمت الطويل يعقبه انفجار، وأن السكوت لا يعطي  
الحق في التقصير؛ فكم من شريك أصبح على رحيل شريكه وهو  
أمر لم يكن يحسب حساباً له! وكم من حكومات أصبحت على ثورات  
اقتلتها!

في مفارقة عجيبة، وتناقض لا يسع السكوت، هناك عادة سيئة وطبع  
مستهجن وهي أن نجعل أنفسنا وأسرنا في مرتبة أدنى، ونقدم من  
حولنا! سلوك يمارسه أغلب الناس دون إدراك أو وعي للأسف!  
فلو صرفنا نصف هذا الاعتناء لمن حولنا، لتغيرت حياتنا وحياتهم،  
وعشنا حياة أفضل! إن جمال الحياة وروعها تكون بمراجعة الطباع  
والعادات وتحسينها واستدراك الأخطاء فيها. وتقديم الآخرين  
يأخذ أشكالاً معنوية ومادية عديدة؛ فلماذا لا ننور على هذا الطبع  
السيئ، وتلك العقلية المحدودة، ونبدأ حياة جديدة ملؤها إنصاف  
وعدل واعتناء بالأولويات؟!





I ♥ ME

ولعلنا نوقّع جميعاً على

هذا العقد:

نعم، أنا..... قررتُ وأنا بكامل

قُواي العقلية، أنْ أُغيّر من حياتي،

وأستدرك أخطائي، وذلك عبْر السلوكيات التالية:

١. سأولي أسرتي أهمية أكبر، وأعطيتهم وقتاً أكثر، سأكون كريماً معهم

في الكلمة والابتسامة، سأكون أكثر تسامحاً وتغافلاً.

٢. سأعتني بمظهري أمام أسرتي، سأحرصُ على اللبس النظيف

المرتب، والرائحة الزكية.

٣. سأعتني بمكان جلوس أسرتي، وغُرف نومهم قبل أيّ مكان آخر،

سأعتني بها ترتيباً وتأثيثاً.

٤. من اليوم سأوفر لأسرتي أجمل الأكلات، وأروع الأواني، والمفارش

الحلوة، والطاولة الأنيقة.

تابعنا على تيليجرام اضغط هنا

مكتبة

تابعنا على فيسبوك اضغط هنا

لا تبخس نفسك قدرها، فهي أثمن ما  
تملك.

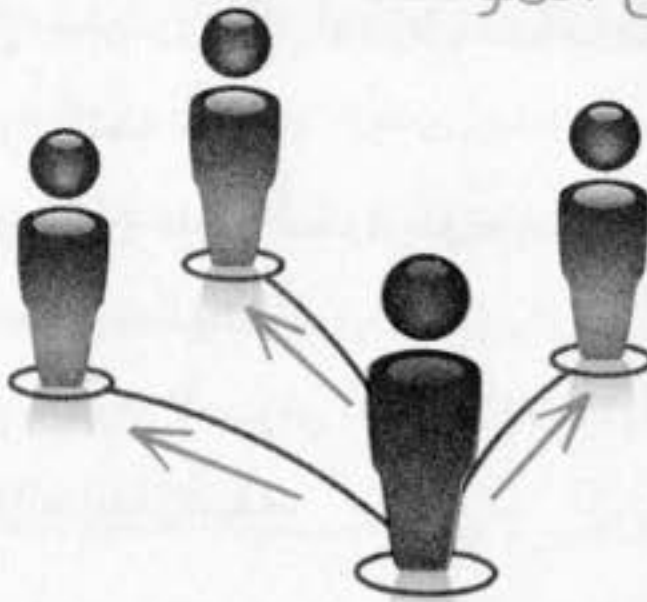




## صدر للمؤلف

- |                   |                                 |
|-------------------|---------------------------------|
| ٧. ولدت لتفوز     | ١. افتح النافذة ثمة ضوء         |
| ٨. أفكار تحيا بها | ٢. لون حياتك                    |
| ٩. على ضفاف الفرح | ٣. موعد مع الحياة (١)           |
| ١٠. ذوقيات        | ٤. شلالات من ورد                |
| ١١. صباحك ابتسامة | ٥. أنت الربيع فأني شيء إذا ذبلت |
| ١٢. دكان السعادة  | ٦. موعد مع الحياة (٢)           |

## للتواصل مع المؤلف



khalids225@hotmail.com

@

@khalids225



khalids225



## يصدر قريباً

"مختارات خالد"